

من النتائج

المهديون المنتظرون

لأستاذ كبير

قال الأستاذ محمد عبد الله عنان في مجلته البارحة (ضوء جديد) على مأساة شهيرة (في الجزء ١٨٨) من هذه المجلة: إن رجعة^(١) الحاكم قد بنيت على المقالة المهدوية، وذكر ثلاثة من الجماعة المنتظرة. وقد رأيت أن أطرف قراء (الرسالة) أقوالاً موجزة في (المهديين المنتظرين) بما خطه مؤرخو النحل الإسلامية ونقله رجال الأثر. وأنا في ذلك راو لا ينقد مقالة فرقة، ولا يجادل جماعة مذهب، ولا يضيف شيئاً من عنده إلى نقله. وروايتي هي عن هذه الكتب: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين للأشعري، الفرق بين الفرق للبغدادى، الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم، الملل والنحل للشهرستاني، فرق الشيعة للتوبختي، سنن أبي داود، صحيح الترمذى، المحصل للرازى، شرح مواقف الأيبحى للجرجاني، شرح الدرر المضية للسفاري.

١ - علي بن أبي طالب

قالت السبئية: «إن علياً لم يقتل، ولم يموت، ولا يقتل ولا يموت حتى يسوق العرب بعصاه، ويملا الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً». وهو المهدي المنتظر دون غيره^(٢).

٢ - ابن الحنفية (محمد بن علي)

قالت الكرية الكيسانية: «إن محمد بن الحنفية حتى لم يموت، وإنه في جبل رضوى، وعنده عينان نضاختان تجريان بماء وعسل، يأتمر رزقه غدوة وعشية، وعن يمينه أسد، وعن يساره نمر، يحفظانه من أعدائه؛ وهو المهدي المنتظر^(٣)».

٣ - عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وزعمت الجناحية (فرقة من الكيسانية) أن عبد الله بن

(١) (الرجعة) عند الفروز اقتراب أجلها، إذ مدة (النية) ألف سنة، ورجال الدين منهم في قلق وحيرة لسوء المياد. ويقول بعض لبعض: استندم قربت (الساعة). وستشهد (القاهرة) - حسباً سطر في كتب الجماعة - عجائب وغرائب. وتتر فيها أقوام وتتل أقوام...

(٢) البندادي، الترمذى.

(٣) الأشعري، البندادي، الشهرستاني.

والسخر والابتذال وفراغ ما يكتب؛ قال: هذا ما يلائم القراء. وقد يكون من أكذب الناس فيما يدعى لنفسه وما يهول به لتقوية شأنه وإصغار من عداه، فإذا كذبه من يعرفه قال: هذا ما يلائمني. وهو واثق أنه في نوع من القراء ليس عليه إلا أن يملأهم بهذه الدعاوى كما تملأ الساعة، فإذا هم جميعاً يقولون: تلك تلك... تلك...

فمن زعم أن البلاغة أن يكون السامع يفهم معنى القائل؛ جعل الفصاحة واللكنة والخطأ والصواب والإغلاق والإبانة والملحون والمغرب، كله سواء. وكله يائياً^(١). وكان المكي طيب الحجج، ظريف الحيل، عجيب العلل. وكان يدعى كل شيء على غاية الإحكام ولم يحكم شيئاً قط من الجليل ولا من الدقيق. وإذا قد جرى ذكره فأحدثك ببعض أحاديثه. قلت له مرة: أعلمت أن الشاري حدثني أن المخلوع (أى الأمين) بعث إلى المأمون بجراب فيه سمسم، كأنه يخبره أن عنده من الجند بعدد ذلك، وأن المأمون بعث له بديك أعور، يريد أن طاهر بن الحسين يقتل هؤلاء كلهم كما يلقط الديك الحب؟

قال: فإن هذا الحديث أنا ولدته، ولكن انظر كيف سار في الآفاق...^(٢)

ثم قال أبو عثمان: وقد زعم أحد أدبائكم أنه اكتشف في تاريخ الأدب اكتشافاً أهمله المتقدمون وغفل عنه المتأخرون، فظهر عملك في هذا الذي ادعاه، فإذا الرجل على التحقيق، كالذي يزعم أنه اكتشف أمريكا في كتاب من كتب الجغرافيا... وما يزال البلهاء يصدقون الكلام المنشور في الصحف لا بأنه صدق ولكن بأنه مكتوب في الجريدة... فلا عجب أن يظن كاتب صفحة الأدب - متى كان مغروراً - أنه إذا تهدد إنساناً فما هددته بصفحة بل بحكومته...

نعم أيها الرجل إنها حكومة ودولة؛ ولكن ويحك: إن ثلاث ذبابات ليست ثلاث قطع من أسطول إنجلترا... ١...

وضحك أبو عثمان وضحكت فاستيقظت

(خطا)

مصطفى صادق الرافعي

(١) و (٢) هذا من كلام الملاحظ

في بلاد الروم وهو القائم المهدي؛ ومعنى القائم عندهم انه يبعث بالرسالة وبشريعة جديدة ينسخ بها شريعة محمد، واعتلوا في نسخ الشريعة (شريعة محمد) أنه قال: لو قام قائمنا علمتم القرآن جديداً (١).

٩ - موسى بن جعفر (موسى الكاظم)
وقالت الواقفة (الموسوية، المفضلية، الممطورة): إن موسى ابن جعفر لم يمت ولا يموت حتى يملك شرق الأرض غربها، ويملا الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً. وهو المهدي المنتظر (٢).

١٠ - جعفر بن علي الهادي
غلت النفيسة في جعفر بن علي الهادي وفضلته على علي بن أبي طالب، واعتقدت انه أفضل الخلق بعد رسول الله، وادعت أنه القائم (٣).

١١ - محمد بن القاسم
وقالت طائفة من الجارودية إن محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين (القائم بالطالقان أيام المعتصم) حتى لم يمت ولا قتل، ولا يموت ولا يقتل حتى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً (٤).

١٢ - يحيى بن عمر
وقالت طائفة من الجارودية: إن يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (القائم بالكوفة أيام المستعين) حتى لم يمت ولا مات ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً (٥).

١٣ - الحسن العسكري (٦) بن علي الهادي
وقالت فرقة: إن الحسن لم يمت وهو القائم، ولا يجوز أن يموت ولا ولد له ظاهر. وقد ثبت عندنا أن القائم له غيبتان، وهذه إحدى الغيبتين. وسيظهر ويعرف ثم يغيب غيبة أخرى

معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب حتى يجبال أصهبان لم يمت ولا يموت، ولا بد أن يظهر حتى يلى أمور الناس، وهو المهدي الذي يشر به النبي (١).

٤ - محمد بن علي (الباقر)
وقالت الباقرية: إن محمد بن علي (الباقر) هو المهدي المنتظر بما روى أن النبي قال لجابر بن عبد الله الانصاري: (إنك تلقاه فاقراه مني السلام) (٢) وكان جابر آخر من مات بالمدينة من الصحابة، وكان قد عمى في آخر عمره؛ وكان يمشي في المدينة ويقول: يا باقر، يا باقر، متى ألقاك؟ (٣).

٥ - محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب

وقالت طائفة من الجارودية الزيدية: إن محمد بن عبد الله حتى لم يقتل ولا مات ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، وهو مقيم بجبال ناحية الحاجر، وهو المهدي بالحديث الذي يقول فيه: يوافق اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي (٤).

٦ - جعفر بن محمد (الصادق)
وقالت النواوسية: إن (الصادق) حتى لم يمت ولا يموت حتى يظهر أمره، وهو القائم المهدي. روي عنه أنه قال: لو رأيتم رأسي يدهده عليكم من الجبل فلا تصدقوا فاني صاحبكم صاحب السيف (٥).

٧ - اسماعيل بن جعفر الصادق
وقالت فرقة من الاسماعيلية الواقفية والنواوسية: إن اسماعيل بن جعفر لم يمت إلا أنهم أظهروا موته تقية، وعقد محضر وأشهد عليه عامل المنصور بالمدينة، فهو حتى لم يمت ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً. فالجماعة منتظرة لاسماعيل بن جعفر (٦).

٨ - محمد بن اسمعيل بن جعفر
وقالت القرامطة: إن محمد بن اسمعيل لم يمت ولا يموت حتى يملك الأرض، وأنه هو المهدي الذي تقدمت البشارة به، وهو

(١) الأشعري، النوبختي.

(٢) الأشعري، القنادي.

(٣) النوبختي.

(٤) ابن حزم.

(٥) ابن حزم.

(٦) نسبة إلى (العسكرية) من الميلاء مدينة (سر من رأى) لما بناها المعتصم

انتقل إليها بسكره فقبل لما العسكر

(١) الأشعري، ابن حزم.

(٢) نقلت الجملة كما رويت

(٣) البندادي.

(٤) ابن حزم، الأشعري، البندادي.

(٥) الأشعري، الشهرستاني، البندادي.

(٦) الشهرستاني، ابن حزم، البندادي.

وقالت فرقة ثانية : إن الحسن مات لكن سيحيى . وهو المعنى
بكونه قائماً أى يقوم بعده (بعد الموت) (١) ،

١٤ - محمد بن الحسن العسكري

• قالت الفرقة الثانية عشرة : هى الامامية : لله فى الأرض
حجة من ولد الحسن بن على ، وأمر الله بالغ ، وهو وصى لآبيه .
ولا يجوز أن تخلو الأرض من حجة ؛ ولو خلت ساعة لساخت
الأرض ومن عليها . فحن مقرون بوفاة الحسن وأن خلقه هو
الامام من بعده حتى يظهر ويعلن أمره . والامام (عليه السلام)
أعرف بنفسه وزمانه منا (٢) .

• لقبه المهدي والمتنظر والقائم المكرم المظهر
أكثر من سبعين شخصاً شاهدوا جماله ولاحت الشواهد
وغاب غيبتين (صغرى) امتدت وكانت الشدة فيها اشتدت
قريب سبعين من الأعوام - كان اختفى عن أكثر الأنام
كان له من الموالى سفراً إذ غاب واختفى ورام السفراً
وغية أخرى الى ذا الآن وانه لصاحب الزمان
لكنه لا بد من أن يخرجوا وبعد شدة نلقى الفرجا (٣) ،

١٥ - محمد بن عبد الله ، محمد المهدي ، الفاطمي

روى الترمذي وأبو داود ، عن ابن مسعود أن رسول الله قال :
لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث
فيه رجلاً منى . أو قال من أهل بيتى ، يواطى اسمه اسمى واسم آية
اسم أبى ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، (٤)

• • •

ومن الفرق التى تنتظر رجعة زعيمها فرقة الخلفية من
الخوارج . فهم ينتظرون قيس بن مسعود وقد غرق فى واد
منهزماً من الخوارج الجزية (٥)

ومن - كانوا - ينتظرون منجدين ومغيثين - وإن لم يسموا
بالمهديين - القحطاني والسفياني (٦) . ومصدقو المقالة المهدوية
يرتقبون هذين الرجلين وغيرهما (قبل الفاطمي) مفسدين فى
الأرض وعائنين لا مغيثين

(١) الشهرستاني ، الرازي .

(٢) التوحيدي .

(٣) ابن الحر العاملي المشغري .

(٤) الترمذي ، أبو داود .

(٥) البندادي .

(٦) السفياني عند الامويين رجاءهم مثل المهدي عند الهاشميين وشيبتهم .

• ومن أقوى علامات خروج المهدي خروج من يتقدمه
من الخوارج : السفياني والأبقع والأصهب والأعرج والكندى .
أما السفياني فاسمه عروة واسم أبيه محمد ، وكنته أبو عنبة . قال
الشيخ مرعى فى فوائد الفكر ، وفى عقد الدر : إن السفياني من
ولد خالد بن يزيد بن أبى سفيان ، ملعون فى السماء والأرض ،
وهو أكثر خلق الله ظلماً . قال على : السفياني رجل ضخم الهامة
بوجهه أثر جدرى ، بعينه نكتة ياض ، يخرج من ناحية دمشق ،
وعامة من يتبعه من كلب فيقتل حتى يقرر بطون النساء ، ويقتل
الصبيان ، ويخرج إليه رجل من أهل بيتى فى الحرم فيبعث إليه
جنداً من جنده فيهمزهم ، فيسير إليه السفياني بمن معه حتى إذا
جاز يدها من الأرض خسف بهم فلا ينجو إلا المخبر عنهم .
أخرجهم الحاكم فى مستدركه وقال هذا حديث صحيح الاسناد على
شرط البخارى ومسلم ولم يخرجاه . والأبقع يخرج من مصر ،
والأصهب يخرج من بلاد الجزيرة ، ثم يخرج الجرهمي من الشام ،
ويخرج القحطاني من بلاد اليمن . قال كعب الأحبار : فيهما هؤلاء
الثلاثة قد تغلبوا على مواضعهم إذ قد خرج السفياني من دمشق
من واد يقال له : وادى اليابس .

وفى الحديث : لا تحشر أمتى حتى يخرج المهدي يمد الله بثلاثة
آلاف من الملائكة ، ويخرج إليه الأبدال من الشام ، والنجماء
من مصر ، وعصائب أهل الشرق حتى يأتوا مكة فيأبى له بين
الركن والمقام ، ثم توجه إلى الشام وجبريل على مقدمته وميكائيل
على يساره ، ومعهم أهل الكهف . فيفرح به أهل السماء والأرض
والطير والوحوش والحيتان فى البحر ، وتزيد المياه فى دولته ،
وتمتد الأنهار ، وتضعف الأرض أكلها فيقدم إلى الشام فيأخذ
السفياني فيذبح تحت الشجرة التى أغصانها إلى بحيرة طبرية (١) .

• • •

وهناك فرقة تنتظر نبياً (لامهدياً فقط) عجمياً (لاعربياً)
وهى اليزيدية من الخوارج أصحاب يزيد بن أنيسة • قالوا : سيبعث
نبي من العجم بكتاب يكتب فى السماء وينزل عليه جملة واحدة ،
ويرتك شريعة محمد إلى ملة الصابئة المذكورة فى القرآن (٢) ،

أهم القراء

(١) السقاري .

(٢) شرح المواقف .